مفتريات وأساطير

رد على مجلة صوفية تصدر في السودان(١)

بعث إلي الأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس بمجلة اسمها: «الروضة الإسلامية»، وهي تصدر بواد مدني سودان، وقد أرسلها إليه بعض إخواننا الأعزة من جنوب الوادي، فقرأت فيها مقالًا عنوانه: «الرد الموجز علىٰ أنصار السنة كما يتسمون»، دبجه قلم الشيخ صديق الأزهري، وقد لقبته المجلة بالعالم المشهور، وإمام مسجد رفاعة، وقد حشا الشيخ مقاله بالطعن علىٰ أنصار السنة، وكم طاعن علىٰ أنصار السنة وجد في النهاية أنه إنما كان يطعن نفسه، ويهوي بمعوله علىٰ ما بقي من أطلال بنائه.

ونحن في مقالنا هذا سنرد علىٰ الشيخ سهمه، وسيصيب منه المقاتل، غير أنا سنقسم ردنا إلىٰ قسمين:

أولهما: الرد علىٰ مفترياته التي بَهَتَ بها أنصارَ السنة.

وآخرهما: بيان ما ورد في مقاله من وسوسة الزندقة ونزوات الشرك.

يقول الشيخ مخاطبًا أحد أنصار السنة: (ارفق بإخوانك المسلمين، واحتفظ بهم خير لك من حمر النعم، ولا تكن عليهم غليظ القلب فظًّا، لأنه ينبغي لمن ينصر السنة أن يكون كصاحبها، اللهم إلا أن يقال: إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر)(٢).

---

(١) (٩/ ١٣٦٨).

(٢) من جميل الصدف(*) أن الطابع أخطأ، فكانت الكلمة في المجلة الرجل الفاخر، وأعتقد =

يعرض الشيخ في قوله هذا بأنصار السنة وينعتهم بالفجور.

ولم لا يقول الشيخ ذلك، وقد قال شيخ طريقتهم لربه عن آدم: «أنا خير منه»، ولا أدري أي فجور يأخذه الرجل علىٰ أنصار السنة؟

أدعوتهم إلىٰ التمسك بكتاب الله وسنة رسوله فجور؟!

أتعريض نفوسهم للمخاطر والمهالك انتصارًا لدين الله فجور؟!

أدعوتهم إلىٰ نبذ الشرك والتقليد والاعتصام بالهدىٰ الإلهي فجور؟ لئن كان هذا عندكم فجورًا فكم أتمنىٰ أن يكون الناس جميعًا فجارًا بهذا المعنىٰ!!

ومن عجب قولك: ينبغي لمن ينصر السنة أن يكون كصاحبها... وقولك هذا علىٰ أنه مضحك، ولكنه ضحك كالبكاء! فهل كان صاحب السنة العظيم داعي شرك وزندقة أيها الشيخ، أم كان داعي توحيد وإيمان قويم؟

أدعا سيد الخلق إلىٰ اتخاذ الشفعاء والأنداد ومشايخ الطريق أربابًا من دون الله؟

أدعا رسول الله ﷺ - خاتم النبيين - إلىٰ تقليد الآباء والشيوخ؟

إنكم تفعلون كل هذا، وتزعمون أنكم تقلدون وتقتدون برسول الله، ورسول الله بريء - براءة نفسه الشريفة من الشرك - من كل من يزعم أن له وسيلة إلىٰ الله سوىٰ عمله، وأن له من يتوسط في شفاعة دنيوية بينه وبين الله، ومن يزعم أن له شريعة يتبعها لا تؤخذ من كتاب ولا سنة.

=

أن الشيخ لو ظفر بمثلها لراح يدق الطبول معلنا عن هذه الكرامة بل هذه المعجزة، وهكذا يا شيخ أبىٰ الجهاد إلا أن يلقبنا بغير ما أردت، بالفاخرين لا الفاجرين.

(*) يقصد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جميل القدر.

وأنتم يا شيخ تقلدون في الفقه مذهبًا بعينه، وتوجبون تقليده وجوبًا شرعيًّا، وتقلدون في العقيدة فلانًا وعلانًا، وتجعلونه وسيلتكم إلىٰ الله وقائدكم وقدوتكم وإمامكم، وتجعلون قوله الفصل ليس بالهزل، فهل ذلك من دين الله؟

والرسول صلوات الله عليه كان دائمًا يدعونا إلىٰ الاستمساك بكتاب الله وسنته حتىٰ لا نضل ولا نشقىٰ، وهذه دعوتنا، فبم أنتم مستمسكون؟

ويقول الشيخ في معرض كلامه: (ولا سيما السلف الصالح الذين أنتم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم، وتفرقة كلمة المؤمنين وإيقاع الشحناء بينهم).

وإليك الرد الموجز أيها الشيخ: فقد جاء في قانون جماعة أنصار السنة من المادة رقم (٢) ما يأتي نصه: (مبادئ الجماعة ومقاصدها هي إحياء العمل بكتاب الله تعالىٰ وسنة الرسول ﷺ ونشر مذهب السلف الصالح اعتقادًا وعملًا وخلقًا، من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضي الله عنهم».

فبربك قل لي أيها الشيخ: أي بهتان وراء هذا البهتان الذي سطره قلمك السكران؟!

أي سلف صالح نرد نحن عليهم ونحن إنما نريد إحياء مآثر السلف، لا لأجلهم هم أنفسهم، وإنما لأنهم كانوا علىٰ الجادة من صراط الله المستقيم، ثم من هم السلف أيها الشيخ؟

لعلك تريد ابن عربي وطيفور البسطامي والحلاج والجيلاني والتيجاني.. لا ريب في أنك تعني هؤلاء، فإن كان كذلك فقد صدقت في وصف أنصار السنة بأنهم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم.. ولكن كذبت يا شيخ في تسمية هؤلاء الزنادقة سلفًا صالحًا..

أو في أن أنصار السنة يردون علىٰ أولئك باعتبارهم سلفًا صالحًا؟

يا للعجب العجاب فإن تهمة أنصار السنة عندكم هي أنهم سلفيون.

فماذا جرىٰ أيها الشيخ؟ وهل نحن الذين نفرق كلمة المؤمنين؟

أتعرف بم وحد الرسول كلمة العرب، وكانوا شيعًا وأحزابًا؟

بدعوتهم إلىٰ عبادة إله واحد لا شريك له وجعلهم كتابه لهم إمامًا وسراجًا في الظلمات.

ونحن يا شيخ إنما نقتدي بهذه الدعوة النبوية العالية، دعوة الناس إلىٰ التوحيد، والتوحيد روحه المساواة والعدل والإخاء والتراحم والتحابب، إذ يشعر البشر جميعًا أنهم إخوة يعبدون ربًّا واحدًا يحبهم ويحبونه.

إن الجماعة البشرية أيها الشيخ تبحث اليوم عن الرباط العام الذي يجعل كل إنسان مواطنًا عالميًّا وأخًا إنسانيًّا يرىٰ الناس كلهم له إخوة.

والتوحيد الإسلامي وحده هو الذي يجعل البشر جميعًا أسرة واحدة ربها واحد ونزعتها واحدة واتجاهاتها الشعورية واستجاباتها الروحية واحدة، لأن الدين واحد والرب واحد لا شريك له. التوحيد يهدم الفروق الحسبية والنسبية والشيوخية، ويجعل الكل وحدة إنسانية عامة ترىٰ المعزة في الذل لله، وترىٰ الحب أصدق الحب أن يكون لله، وترىٰ الخير كل الخير في أن يكونوا جميعًا إخوة أمام الله.

وهذه دعوتنا يا شيخ... دعوة التوحيد الخالص، لا تكدر صفاءه شائبة من الشرك حتىٰ نرىٰ العالم كله أمة واحدة، تتجاوب كلها بدعوة واحدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، أما أنتم يا شيخ فإنكم المفرقون للكلمة، العاملون علىٰ القطيعة،

الداعون إلىٰ الجفوة.. وإلا فأرني تيجانيًّا يحب رفاعيًّا، أو نقشبنديًّا يتجاوب مع أحمدي؛ إن كل طائفة منكم تدين لشيخها بالولاء والعبادة وترىٰ في الشيخ الآخر مجرمًا ملحدًا كافرًا حتىٰ إن الشعراني ليجعل من يبدل شيخه كمن يبدل ربه(١).

أما نحن فنقول ربنا الله ونبينا محمد عبد الله ورسوله، فتعالوا إلىٰ كلمة سواء ألا نعبد إلهًا غيره، ولا نتخذ ربًّا سواه.

أفمن يفعلون ذلك هم المفرقون للكلمة وإيقاع الشحناء بين المسلمين، أم من يتخذون لهم أربابًا من دون الله؟ وكل جماعة تلعن أختها، جماعة تؤمن بربها ورحمته وكرمه فلتجأ إليه وحده، وجماعة تحسب ربها ظالمًا بخيلًا، فتتخذ لها وسطاء يسألونه عدله وكرمه، فأي الجماعتين خير مقامًا وأحسن دينًا وأبر أخلاقًا؟

إن أنصار السنة يا شيخ ربهم الله وحده، وإمامهم رسول الله، وقانونهم كتاب الله وسنة رسوله، أفمن كان هذا معتقدهم يفرقون كلمة المسلمين؟ أم المفرقون هم الداعون إلىٰ الإيمان بفلان، ونبذ علان، وقراءة هذا الحزب، والكفر بذلك الورد، فكانوا بذلك شيعًا وأحزابًا كل حزب بما لديهم فرحون، وكلهم ظالمون..

ويقول الشيخ: (إنكم نبذتم التأليفات القديمة وشرعتم في التجديد). أي تجديد تعني أيها الشيخ؟ إن أنصار السنة لا يجددون شيئًا ولكنهم يذكرون الناس بما

---

(١) يقول ذو النون المصري: (طاعة المريد لشيخه فوق طاعته لربه) تذكرة الأولياء (جـ١/ صـ١٧١).

نسوه من هدىٰ الله الذي جاء به محمد ﷺ، يذكرونهم بدين الله، يذكرونهم بكتابه الذي لا يبلىٰ ولا تنقضي عجائبه، فتحسب ذلك أنت وقومك تجديدًا، وما هو بالجديد ولكنه موجود منذ بعث الله محمدًا ﷺ بالرسالة العالمية العظمىٰ، أما نبذنا التأليفات القديمة، فقد أخطأت في التعميم، ولكنك تكون صادقًا لو خصصت.

فنحن لا ننبذ من التأليفات القديمة إلا ما كان غير متبع كتاب الله، أو غير داع بالحق إلىٰ كتاب الله، أو غير مستمد دعوته وبيانه من كتاب الله، أما كل كتاب فيه الحق وفيه الهدىٰ وفيه الصدق من الكتب فنحن نرحب به ونعمل علىٰ نشره، وكم من كتاب قديم عفىٰ عليه الزمن ما كان يعرف نور البعث حتىٰ قيض الله له نصيرًا للسنة ينشره ويذيعه مضحيًا في سبيل ذلك بجهده وماله..

ويقول عنا الرجل: إننا نتهم بالكفر من لم يوافق ميولنا..

لا أيها الشيخ، لا أيها الظالم وهو يعلم.. إننا لا نكفر إلا من عده الله ورسوله من الكافرين، وأنتم يا شيخ تكفرون أنصار السنة؛ لأنهم يكفرون بشياطينكم من الصوفية. فكيف بكم وأنتم تنابذون الله وتعادون رسول الله، وتجعلون غير كتاب الله إمامًا لكم وحكمًا بينكم، وتجعلون بعض خرافات زعمائكم قرآنًا تتلونه وتؤمنون به أكثر من كتاب الله؟!

فمن أولىٰ بنعت الكفر أيها الشيخ المسكين؟ إن صلاة الفاتح عندكم تعدل الآلاف من آي القرآن. وإن التيجاني عندكم يوحىٰ إليه.. وإن وإن وإن... فماذا نقول؟

ويتهمنا الشيخ بأنا سمينا بأنصار السنة المحمدية نسبة إلىٰ محمد بن عبد الوهاب.. ألا تخزىٰ أيها الشيخ؟

أية فرية ضالة خاطئة هذه التي تزعمها؟

ما لمحمد بن عبد الوهاب وهو الإمام العظيم ﵁ سنة ننصرها، وإنما نعتبره نصيرًا عظيمًا للسنة في زمن كانت السنة فيه مهضومة الحقوق، مهيضة الجناح نزافة الجراح.

كان محمد بن عبد الوهاب أعظم رجل مجاهد في عصره، بل كان مجددًا للدين الذي جنىٰ عليه الشيوخ المجرمون والفقهاء الضالون والصوفية الملحدون، إنما الإمام محمد بن عبد الوهاب ونحن معه ننصر سنة رسول الله ﷺ.

وكان ينبغي أن تدع سواك يتهمنا بمثل هذه التهمة، ذلك لأنكم أنتم الذين تنتسبون في كل شيء إلىٰ ضال مضل، فنرىٰ مثلًا طريقة التيجانية والرفاعية والدسوقية والنقشبندية والبرهامية و و و. آلاف الطرق نسبة إلىٰ بشري تقمصه الشيطان كما يعبر الأدباء.

فلو فرضنا أننا ننسب أنفسنا حقًّا إلىٰ الإمام محمد بن عبد الوهاب ﵁، لكنا في ذلك خيرًا منكم بما لا يحصيه عد، فإن هذا الإمام العظيم ممن يعتز بهم الإسلام والمسلمون في كل بقاع العالم؛ وهأنذا بالأدلة القاطعة أتهم زعماءكم بالمجوسية المقنعة، فهل في قرارة نفسك أثارة من شك في أن محمد بن عبد الوهاب لم يكن غير إمام مجاهد؟ إن واحدًا منكم لم يجرؤ - رغم مقتكم له - علىٰ اتهامه بشيء سوىٰ أنه كان متشددًا في الدين، وإنه لثناء ومدح لو تعلمون عظيم، أرني زعيمًا واحدًا من زعماء الصوفية مستمسكًا بكتاب الله وسنة رسول الله؟ أرني المسلم الحق بينكم؟

نحن أنصار السنة المحمدية، أنصار سنة رسول الله ﷺ، أما أنتم فخدام بل عبيد مثل التيجاني وسواه من زعمائكم بل آلهتكم، وليس أدل علىٰ افترائك فيما

ذكرت من أن اللقب التاريخي لدعوة الإمام العظيم محمد بن عبد الوهاب هو الوهابية؛ ولكنا نحن أنصار السنة المحمدية، وهذا روح الدعوة الوهابية نصرة سنة رسول الله لا سنة محمد بن عبد الوهاب كما تكذب علىٰ علم.

وإلىٰ هنا انتهىٰ القسم الأول من ردنا علىٰ الشيخ، وهو رد ما افتراه علىٰ أنصار السنة، أما القسم الثاني فهو رد علىٰ ما ورد في مقال الرجل من خرافات وأساطير كافرة، ولكن لا علىٰ كل ما جاء فيه ففي ذلك مشقة أي مشقة، فالشيخ في كل سطر بل في كل كلمة إنما يصدر عن عقيدة!، لست أدري ماذا أقول عنها؟

يقول الرجل الذي وصف بأنه العالم المشهور والإمام الكبير في مسجد كبير متحدثًا عن أحباب الله أنه: (أمدهم من نقطة دائرة الحقيقة المحمدية).

فما هي تلك الحقيقة المحمدية؟ ما هذه الأسطورة المتزندقة؟ ما هذه الفرية الملحدة؟ في أي كتاب سماوي ذكرت هذه الحقيقة؟

أرني حرفًا من كتاب الله يومئ إلىٰ الحقيقة المحمدية؟

دلني علىٰ موضع من السنة ذكرت فيه هذه الحقيقة تصريحًا أو تلميحًا!؟ أرني فيها قول صحابي أو تابعي، أرني قول إمام من الأئمة المشهود لهم بالفضل والتقوىٰ، أرني أي زعيم من زعمائكم القدامىٰ تحدث عن الحقيقة المحمدية؟، أوردت في كتاب التوهم في التصوف للحارث المحاسبي؟ أوردت في الرسالة القشيرية.. وهما من أقدم ما كتبه لكم زعماؤكم عن التصوف؟

إنها لم تأت لكم إلا حين أصبحت الجماعة الإسلامية خليطًا من أجناس شتىٰ، واندس فيها الحانقون علىٰ الإسلام يشيعون الأساطير، ويحيكون الدسائس الفكرية الهدامة.

إنهم كانوا يريدون هدم الدولة الإسلامية، فقتلوا عمر وطاحوا بالدولة الأموية، وأشاعوا الرجس والفساد في الدولة العباسية، فلما لم يتيسر لهم هدمها أرادوا هدم الأس المتين الذي لا تكون الأمة عزيزة عالية إلا به ألا وهو الإسلام، فراحوا يشيعون الفوضىٰ ويشككون السذج من المؤمنين في عقائدهم، ويفسرون لهم ما تشابه من الآيات تفسيرًا باطنيًّا ملحدًا.

فمجوسية الفرس وفلسفة يونان، وبوذية الهند وبرهمتها، وطقوس النصرانية وشرك اليهودية كل هذه تجمعت تيارًا متدفقًا يجرف أمامه المسلمين ليقذف بهم في هوة ما لها من قرار، فكان مما افتنوا في الكيد للإسلام تلك الصوفية، ومن طقوسها بل من دينها نظرية: «الحقيقة المحمدية»، وحسبنا هنا الإشارة إلىٰ معناها عندكم أيها الشيخ أي عند الصوفية الذين أنت أحد عبادهم فإليك هو: (الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الأول وهو الاسم الأعظم)(١).

معناه: أن ربهم كان مطلقًا فأراد أن يتعين في صورة حتىٰ يعرف ويرىٰ، فظهر في صورة هي الحقيقة المحمدية، فذات الله(٢) عندهم تعينت أول ما تعينت في الحقيقة المحمدية، ثم كانت لها تعينات أخرىٰ. ولذلك سموها بالاسم الأعظم؛ لأنها أول

---

(١) من كتاب التعريفات للجرجاني ط ١٣٢١هـ تحت المادة.

(٢) أشار علينا مرارًا أستاذنا الجليل فضيلة رئيس الجماعة(*) أن نكتب دائمًا: ربهم تنزيهًا منه لرب العالمين، ولكني أكتب اسم الله ليكون أوقع في أذن السامع، وأشد دلالة علىٰ قبح تصورهم وتصويرهم وإلحادهم، كما قال رب العالمين: ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١﴾ [مريم: ٩١].

(*) يقصد الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. (ض).

تعين للذات، أي تجسد وتحقق في صورة حسية مادية. وكذلك ذكرت بهذا التعريف في كتاب جامع الأصول ص (٩٩)، وفي كل كتب الصوفية المتأخرين، وهذه الحقيقة المحمدية هي النبي عندهم قبل أن يظهر في صورة البشر، وإليك ما يقوله النابلسي في شرحه للصلاة الفيضية لابن عربي التي يقول فيها: (اللهم أفض صلة صلواتك وسلامة تسليماتك علىٰ أول التعينات المفاضة من العماء الرباني).

يقصد بهذا أن الله كان في عماء ثم أراد أن يظهر فتعين في صورة محمد: وهاك ما يقوله النابلسي(١): (وكون النبي ﷺ أول التعينات، لأن الحق تعالىٰ وهو الوجود المطلق منزه مقدس أزلًا وأبدًا عن التعين، فلا تعين له مطلقًا حتىٰ أنه منزه عن تعين الإطلاق فلا يعرف أصلًا، وهذا التعين المحمدي أثبته تعالىٰ بقوله الثابت في نفس وجوده تعالىٰ الوجود الحق، ولم يكن قبله تعين أصلًا وهو حضرة علم الله المحيط بكل شيء)(٢).

هذه هي لمحة عن الحقيقة المحمدية(٣) التي تزعم يا شيخ أن الله يمد أحبابه

---

(١) هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الدمشقي النابلسي الحنفي النقشبندي القادري، ولد بدمشق سنة (١٠٥٠هـ)، ونشأ بها ثم رحل إلىٰ بغداد، وتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلىٰ مصر والحجاز، واستقر بدمشق، توفي بها سنة (١١٤٣هـ)، له مصنفات كثيرة جدًّا منها: «الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية» و«جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص».

[انظر: الأعلام (٤/ ٣٢)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٧١)]. (ض).

(٢) مجموعة الأحزاب طبعة حجر بتركيا صـ (٧) ط ١٢٩٨هـ.

(٣) بعون الله ومشيئته سأكتب مقالًا وافيًا عن الحقيقة المحمدية وصلتها بالمسيحية والأفلوطينية وحسبنا هنا الإشارة.

من دائرة نقطتها، فبالله أية دائرة وأية نقطة؟ وبالله أهذا إيمان أيها الشيخ؟

ويزعم الرجل في جرأة بالغة أن الله يكرم بعض عباده من غير الأنبياء بكتاب من الله علىٰ صحيفة من نور بقلم القدرة الذي كتب علىٰ فخذ الإمام مالك بالشعر: مالك حجة الله في أرضه. فهل عليَّ حرج إن قلت: قال الله تعالىٰ: (مالك حجة الله في أرضه)، يريد الرجل أن يثبت أن هناك كلامًا لله ينزل بعد القرآن، وأن الله ما زال يوحي إلىٰ بعض البشر، توصلًا منه إلىٰ غرض كافر سافر، وهو إثبات أن بعض أورادهم بوحي من الله وحيًا حقيقيًّا كوحي النبوة سواء.

ولهذا يقول الرجل: «إن صلاة الفاتح وردت من حضرة الغيب علىٰ صحيفة من نور، فهل عليَّ جناح إن قلت: إنها من كلام الله». وأوقن أن زندقة هذه الأساطير في غير حاجة إلىٰ تعليق، غير أني أسائل الشيخ: من حدثه عما كتب علىٰ فخذ مالك؟

ومن ذا الذي حدثك أن صلاة الفاتح من كتاب الله؟ ألا يجوز أن تزعم غدًا أنت أن مقالك هذا الكافر من كلام الله؟ ألا يجوز للبهائيين إذًا أن يوقنوا بصدق بهائهم غضب الله عليه ولعنه؟

أرأيتم أيها القراء إلىٰ أي حد بلغ كفر هؤلاء الصوفية؟ يا من تأخذون علىٰ قسوتي علىٰ الصوفية!! هل يوجد في ألوان الكفر أسود من هذا اللون؟ وهل يوجد بين أعداء الإسلام من هو أشد ضررًا عليه من الصوفية؟ إنهم يزعمون للناس أنهم هم المثل العليا للحقائق الروحية المجردة التي اتحدت بالروح الإلهي الأعظم، ويزعمون أنهم هم الذين شافههم الله بالحديث الإلهي المقدس، (اقرأ تعريف الكلمة الفهوائية عند الصوفية).

ويزعمون أنهم هم الذين فهموا الإسلام كما أراد الله لا كما فهم محمد، وبين

غير الحق عندهم - لعنهم الله - فهل تعيبون علىٰ قولي عنهم: إنهم المجوسية المقنعة ولا تعيبون عليهم قولهم: إن ربهم خنزير وكلب وجيفة!!

ماذا بقىٰ من مقدسات الدين لم يدنسه هؤلاء الزنادقة؟ أساطير الشرك يتحدثون عنها أنها من كلام الله، وجيف قذرة يعافها الدود يزعمون أنها أبعاض الله؟ وملاحدة مشركون يجعلونهم في حضرة الله ينادمونه ويناجونه؟ فماذا بقىٰ؟

ألا أيها النوام ويحكموا هبوا! والله لن ينتصر هذا الشرق إلا إذا عرف ربه حق معرفته عن طريق كتاب الله وسنة رسوله، وما دام المسلمون مع هؤلاء الأوتاد والأنجاب والأقطاب فلن تقوم لهم قائمة.

ويقول الرجل: (ولم يزل النبي ﷺ مبلغًا في حياته وبعد مماته)، ولكن الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]. ويقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. فكيف ينقلبون علىٰ أعقابهم إذا كان وجوده بينهم ميتًا كوجوده حيًّا، ولكن أين العقول؟

والرسول يقول: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»(١). ليس من بينها التبليغ يا شيخ، اللهم إذا شئت أن تقول: إن الرسول ليس من أبناء آدم.

ويقول الشيخ في تمجيد علم الصوفية: (والصوفية يقولون لعلماء الظاهر: أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت). يقصد تحقير الأنبياء ونبوتهم، ورسالاتهم ومتبعي الرسل، ويقصد أن الصوفية خير من الرسل لأن الصوفية يأخذون علمهم عن الله مباشرة، أما الرسل فيأخذون علمهم

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب:الوصية، برقم: (٤٣١٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن الله بواسطة؛ وأتباع الرسل يأخذون دينهم عن الأموات وهم الرسل..!!

أرأيت أيها الأخ العاتب علىٰ حرب هذه الطائفة، كيف أن صوفيًّا يجهر بهذا علانية في صحيفة تنشر بالسودان، أفيرضيك أن يقال هذا عن ربك ورسل ربك وأنت ذو القلب الطيب والنفس المؤمنة؟

ثم يقول الرجل: إن بعض الصوفية صحح الأحاديث الضعيفة علىٰ الرسول: هذا هو الهدف، إذ لا يجد هؤلاء سترًا لهم من الناحية الدينية إلا في تلك الأساطير الموضوعة التي دسها الزنادقة وسموها أحاديث نبوية.

وينكر الرجل أنهم يقولون عن صلاة الفاتح: إنها من القرآن، غير أنه يعترف أنها من كلام الله علىٰ صحيفة من نور، فأي فارق يا شيخ ما دمت تؤمن أنها من كلام الله!!

وما هي صلاة الفاتح هذه: (اللهم صلِّ وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق، والهادي إلىٰ صراطك المستقيم) إلخ، أي سمو بياني أو ديني في هذه الصيغة حتىٰ يزعم الصوفية أنها من كلام الله؟ وما معنىٰ أنه فاتح لما أغلق؟

أتذكرون أيها القراء حديثي معكم عن العماء، وعن التعين الإلهي كما يزعم الصوفية، وعن الحقيقة المحمدية؟ إن هذا هو ذلك.

ويقول صاحبكم يوسف النبهاني(١) **عنها**: قال بعض سادات المغرب: إنها

---

(١) هو يوسف بن إسماعيل النبهاني، صوفي غال، ولد بفلسطين سنة (١٢٦٥هـ) ثم رحل إلىٰ مصر وانتسب إلىٰ الأزهر، تولىٰ القضاء في عدة أقاليم. توفي سنة (١٣٥٠هـ) له مؤلفات كثيرة، منها «جامع كرامات الأولياء».

[انظر: معجم المؤلفين (١٣/ ٢٧٥)]. (ض).

نزلت عليه في صحيفة من الله. وقال: إن صاحبها الأستاذ قال: من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة في عمره ودخل النار يقاضيني بين يدي الله تعالىٰ(١).

ويقول الصاوي عنها - نقلًا عن بعض أتباع صلاة الفاتح -: إن قراءتها مرة واحدة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية، وأن النبي أخبر بذلك(٢).

هذا هو رأيكم يا شيخ وحسبك وقومك زندقة وكفرًا أن يكون هذا رأيكم، وحسب القراء معرفة ذلك دون حاجة إلىٰ شرح أو إفاضة.

وسلام علىٰ الإسلام إذا بقينا نعطف علىٰ مثل هؤلاء الزاعمين أن كلام بعض البشر أفضل من كلام الله.

اللهم ألهمنا السداد والرشاد، وانصر دينك الذي بعثت به سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه.

* * *

---

(١) ص(١٤٣) من كتاب أفضل الصلوات، جمع يوسف إسماعيل النبهاني.

(٢) ص(٣٧) من كتاب الأسرار الربانية؛ للقطب الوتد أحمد الصاوي الخلوتي أحد الطواغيت الذين ينسبون أنفسهم إلىٰ الإمام مالك ﷺ.